المستوي: السنة أولى ماستر **التخصص:** تاريخ و حضارة بلاد المغرب القديم
السنة الجامعية:2023 / 2024 **السداسي السابع**

المقياس: الحضارة الليبية- البونية **أستاذ المقياس:** محفوظ خالد

المحاضرة رقم 03: قراءة في مصطلح "الليبو"

I/ مصطلح الليبو:

ورد ذكر مصطلح "الليبي" في المصادر القديمة بنوعيها، الأثرية و الأدبية في مقامات مختلفة زمنيا وجغرافيا، وحسب المعلومات المتناثرة في هذه المصادر أمكن المختصون وضع صورة عامة لهذا المصطلح المرتبط بالشخص و البلد الذي إمتدى من واحة سِيوة شرقا إلى المحيط الأطلسي غربا ، وقد ورد المصطلح في ثلاث أبعاد.

أ - **البعد الميثولوجي:** ورد المصطلح كثيرا في الأوديسة و أقل في الإلياذة حيث جمع بين البلاد "ليبيا" و قاطنيها، فرغم الاستعمال الخرافي الأسطوري إلا أنه قدم لنا الكثير من المعلومات التاريخية التي ارتبطت بثراء المنطقة (القارة) الليبية طبيعيا و بشريا وثقافيا.

ب -**البعد الاثنوغرافي:** كان وليد الاتصال المباشر بالعمق "الليبي"، و لعل أحسن مثال في هذا المجال نذكر المصادر الفرعونية و الإغريق ية (نخص بالذكر هيرودوتس) حيث اهتمت هذه المصادر بنوع من الدراسة الوصفية لطريقة و أسلوب حياة الليبيين، و في هذا المقام ظهرت مدلولات جديدة لمصطلح "ليبيا" باعتباره جزء من كل و ليس الكل.

ت -**البعد التاريخي:** كان وليد الاحتكاك المباشر والكثيف للمنطقة المغاربية مع الشعوب الخارجية من جهة و دخول المنطقة و قاطنيها أطرافا في الصراعات الخارجية (بين القوى الكبرى الخارجية إغريق – قرطاجيين – رومان) فكان الاهتمام بكل ما هو ليبي عرضا بما يخدم الكاتب الإغريقي أو القرطاجي و اللاتيني.

II/ الليبيون في المصادر الفرعونية:

الدراسات الأكاديمية تُؤكد أن المدنية المصرية القديمة التي تعتبر إحدى النماذج الحضارية في الفترة القديمة، كانت نتاج تفاعل حضاري حول ضفاف نهر النيل منذ فترات ما قبل التاريخ، حيث توافدت عليه التجمعات السكانية على شكل هجرات متتالية من مختلف الأقاليم المجاورة؛ فحامية إفريقية قادمة من الجنوب و الغرب و أسيوية سامية من الشرق و حتى هندو- أوروبية شمالية من بوابة

محاضرات الأستاذ خالد محفوظ

البحر، كما لا يختلف اثنين من المختصين في الحضارة المصرية القديمة عموما و الفرعونية خصوصا بفكرة أن الليبيين شكلوا العنصر الأجنبي الأكثر تواجدا في مصر القديمة، حيث أدي تدفقهم المستمر على الدلتا إلى إضفاء طابع ليبي على غرب الدلتا حتى فترة التأثير الإغريقي (عصر هيرودوت).

بغض النظر عن الشواهد المادية الضاربة في عمق التاريخ المغاربي العائدة إلى العصور الحجرية، تُعتبر الكتابات التصويرية والأخبار المصرية الفرعونية أقدم و أوفر المصادر التي تناولت الليبيين القدامى و خصوصا المتاخمين لها غربا، رغم ما يُعاب عليها في الكثير من الحالات، حين ذكروا الشعوب الأجنبية بنوع من الدونية و خصوصا تلك التي لم تعترف بسلطة الفراعنة، و عليه فقد صوروا في ثلاث مقامات ارتبطت بعلاقاتهم التي اختلفت من شراكة اقتصادية إلى عداء عسكري كمهددين لأمن مصر من خلال هجمات أو كغزاة محتلين لمصر، و صولا إلى التعامل السياسي. و قد عُرف هؤلاء الليبيون في الكتابات المصرية الفرعونية بمصطلح سكان الواحات، وينقسم هؤلاء الليبيون الى مجموعات حسب التسلسل التاريخي كما يلي:

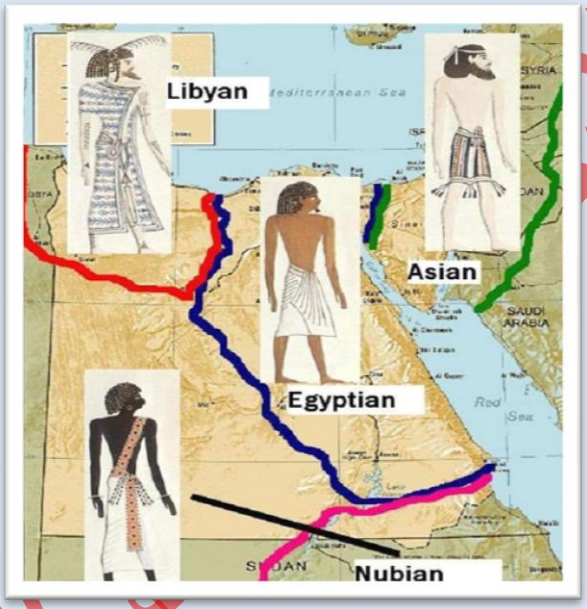

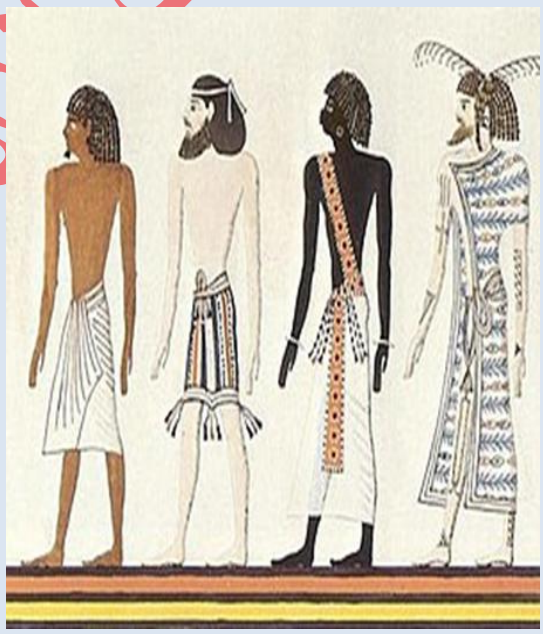

الصور (01 + 02) توضح التمركز الجغرافي لليبيين عن باقي شعوب المنطقة

1- التحنو (Tehenu) : تعود أقدم إشارة رسمية لهذه القبيلة إلى ما قبل توحيد مصر - حوالي 3200 ق.م - على لوح اردوازي، ان بلاد التحنو تشمل كل المناطق الوقعة غربي النيل بما فيها المناطق الجنوبية التي كانت تشمل الفيوم والواحات وواد النطرون وبرقة، إلا أن الكثير من المختصين يقدمون دلتا النيل كمستقر أولي لهم بعد ما هجروا من الصحراء الكبرى خلال العصر الحجري الحديث، كنهم سيطردون من الدلتا بعد توحيد مصر ،(أنظر الصورة رقم 03) و توجد أدلة أخرى مثل اسطوانة من

العاج ذُكر فيها اسم الملك نعمر-مينا موحد مصر و مؤسس أولى الأسر الفرعونية، حيث وردت كلمة التحنو نسبةً إلى أشخاص مكبلين و لم يتوقف ذكر تحنو حيث نجده في عصر الأسرة 5و6، حيث وردت إشارات إلى خضوعهم للسيطرة المصرية من خلال تقديمهم جزية، بل وجدت إشارات تعود إلى فترة حكم الأسرة الثامنة عشرة " 18" (1550ق.م- 1292 ق.م) تتحدث عن إسناد مهمة جمع الجزية من التحنو إلى جهة مركزية واحدة (رئيس جميع بلاد الواحات)، و ان صحت معلومات مسلات رامسيس الثالث، فإن هذه الواحات أصبحت تابعة مباشرةً للدولة الفرعونية،(و هو الخبر الذي فندته الدراسات الحديثة حيث أكدت أن كلام رمسيس الثالث مجرد دعاية)، لت صبح كلمة تحنو في عصر الدولة الحديثة تشمل كل القبائل الليبية.

2- **التمحو (Temehu)**: تتفق الدراسات بأن بلاد التمحو تمتد من الحدود الغربية لمصر حتى طرابلس والنوبة جنوبا، و يرجحون أن النواة الأولى لإقليم التّمحو كان نفس موطن التحنو بعد أن سيطروا عليهم، بالإضافة إلى سيطرتهم على الواحات الخصبة غربي وادي النيل، كما أنّهم انتشروا جنوبا حتى دار فور (جنوب السودان)، وقد حاول بعض المؤرخين رد أصل المحو الى الجنس الهندو-أوروبي مستندين بذلك على المرفولوجيا، إلا أن نظريتهم قوبلت بالرفض من خلال دراسات أنثروبولوجية ثقافية أكدت انتمائهم للثقافة الإفريقية (الصحراء الكبرى) و يلاحظ التشابه بين اسم التمحو أو التمهو، والاسم الذي يطلقه الطوارق اليوم على أنفسهم، وهو تاماهاق!

3- **الربو-الليبو (Libu - R'bw)**: يرى معظم العلماء أن الليبو أو الربو كانوا يسكنون منطقة برقة الحالية، وربما كانت أراضيهم تمتد نحو الشرق حتى منطقة الواحات، وخاصة واحة سِيوة، وأقدم ذكر لمجموعات الليبو أو الربو كان في عهد رعمسيس (رامسيس) الثاني (1301 – 1235 ق.م)،الذي دخل في حروب ضدهم، بل تتحدث المصادر في مقام أخر أن الكثير من الليبيين كانوا جنود مأجورين (مرتزقة) في جيشه، ومنذ ذلك التاريخ بدأت هذه المجموعات تقوم بدور هام، في تاريخ الصراع بين مصر القديمة والقبائل الليبية القديمة، حيث اشتركوا كقادة في الحروب التي قامت ضد الملك مرنبتاح (**Mérenptah**) (1235 ق.م – 1224 ق.م) ، و اشتركوا أيضا في الحروب التي دارت ضد رعمسيس الثالث، ويعتقد أن اسم الليبو أصبح عاما منذ بداية الفترة المتأخرة من تاريخ مصر الفرعونية، الشيء الظاهر في مسلتين؛ الأولى تعود لفترة حكم شيشنق التي تضمنت أسماء تسعة أقوام ليبية وعليه سميت بلوح الأقووام التسعة، والثانية تعود لشيشنق الرابع (763-757 ق.م) لوحة تذكر شخصية بإسم" حيتي-حنكر" والملقب بكبير الليبو.

4-**المشوش - المشواش (Meshwesh)**:

تتفق الدراسات الأثرية و التاريخية بأن موطنهم كانت المناطق الشمالية للصحراء الليبية الحالية وتمتد غربا الى غاية جنوب تونس الحالية، ويعتبرهم البعض هم المكسيس المذكورين في مؤلف هيرودوت، ذكروا كعمال معادن ومربي المواشي و الثيران الضخمة .. خلال الأسرة الثامنة عشر بدأت

محاضرات الأستاذ خالد محفوظ

أنظار المشوش تتجه نحو الحدود الغربية لمصر وخصوصا الدلتا، وبعد صراع طويل مع المصريين استطاع المشوش الاستقرار في الكثير من مناطق النيل، وقد ذكروا في الجيوش المصرية فيما يسمى بالحروب الليبية في عهد الفرعون سيتي الاول (1294-1279 ق.م) و كان مؤسس الاسرة (22) شيشناقمن المشوش، كما ذكروا في عهد رمسيس الثالث (1186-1154)، و يكتبون (MSWS) في عهد الاسرتين 18و19، وبداية من الأسرة العشرون أصبح الجيش الفرعوني يحوي الكثير من الليبيين، ومقابل خدماتهم كانت تمنح لهم أراضي كهبات، ممت أدى إلي تكوينهم جاليات عسكرية وخصوصا غربي الدلتا، هذه المكاسب سمحت لبعضهم الولوج الى مناصب هامة في البلاط الفرعوني، مثلما كان الحال مع شيشنق الأول الذي أعلن نفسه فرعوتا بعد وفاة أخر ملوك الأسرة الواحدة والعشرون، ليحكم مصر الليبيون لحوالي مائتي (200) عام بداية من حوالي 950ق.م.

.

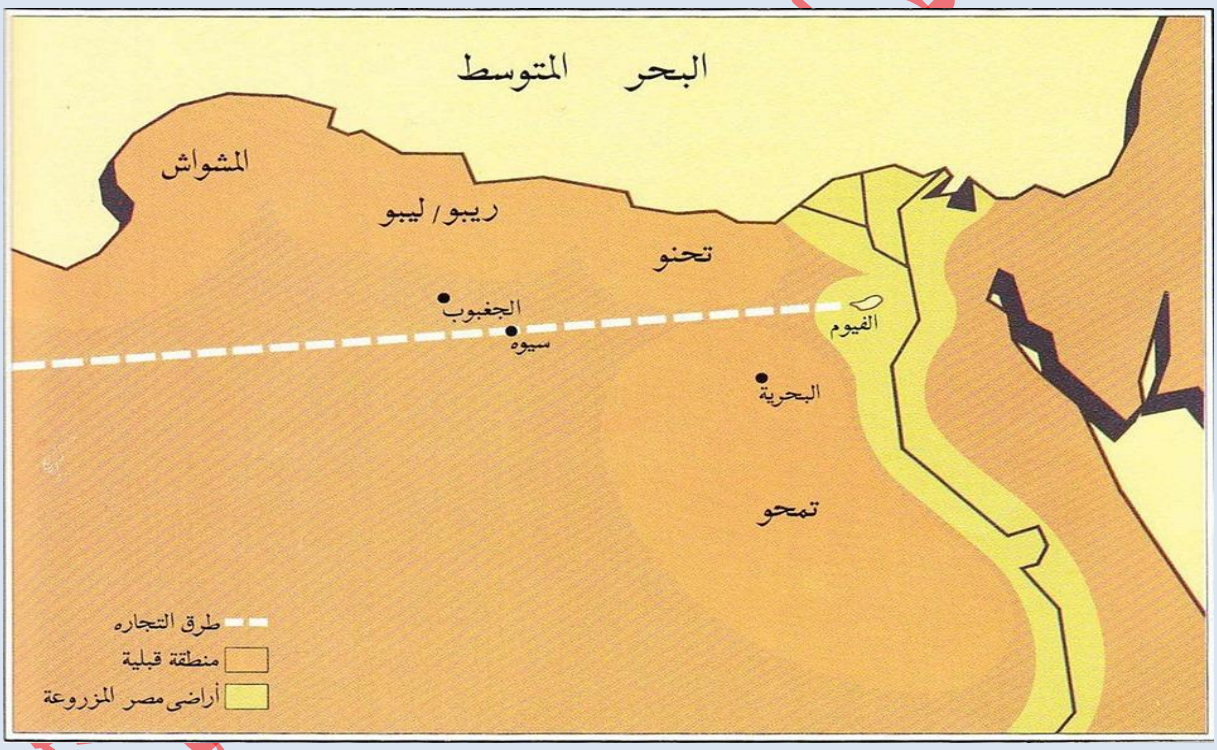

خريطة تمركز القبائل الليبية حسب المصادر الفرعونية و الإغريقية

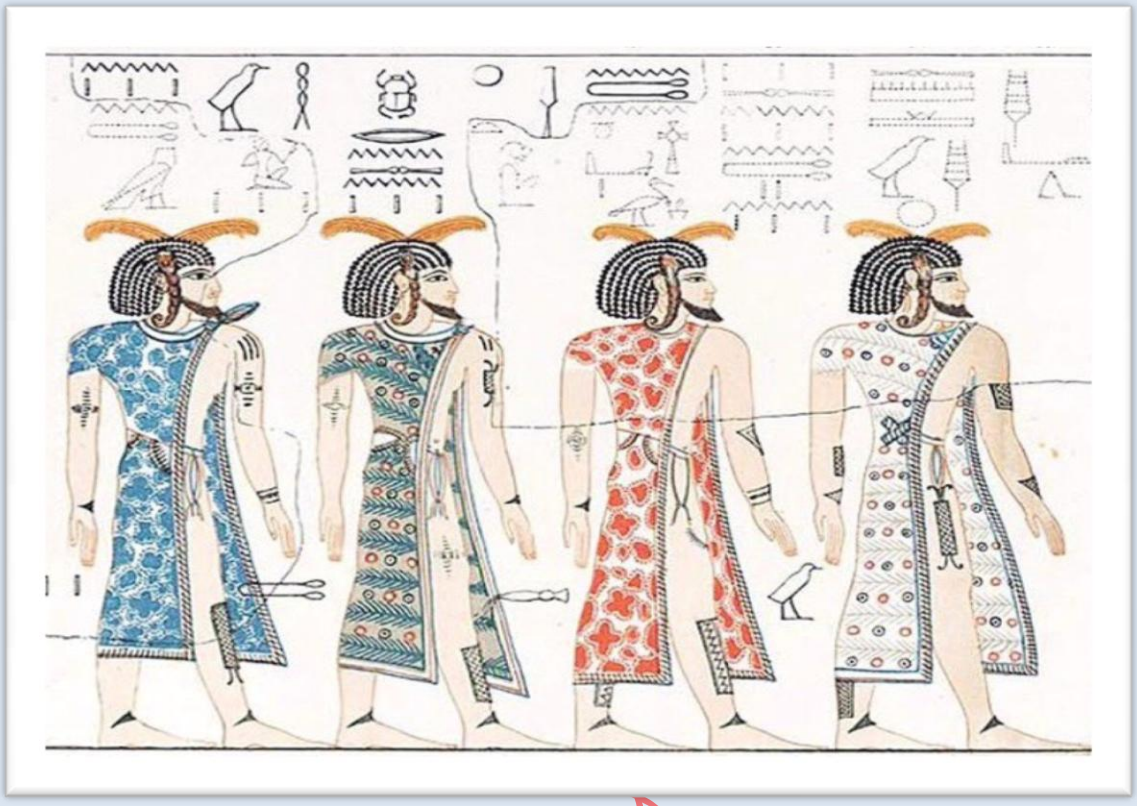

هيئة الليبيين بتنوعهم في المصادر الفرعونية

د. ستاذ خالد محفوظ

استنتاجات:

- الدراسة التحليلية في المحتويات التي ذُكر فيها مصطلح ليبيا يتأكد أن المصطلح لم يكن ثابت ولا شامل، بل ارتبط بخصوصية المكان و الزمان.
- الشعب الليبي الذي دخل وعاش داخل مصر أو تعامل معها بطرق سلمية و تارةْ بطرق حربية، تبين من خلال المصادر التوراتية و بعض الإشارات الإغريقية و خصوصا المصرية التي زايدت في تمجيد انتصاراتها على الليبيين في الكثير من الحالات و ذلك بشهادة المختصين، إلا أنهم ذكروا بإيجابيات ارتبطت بغناهم البشري في الجوانب الاقتصادية (تربية المواشي والزراعة خصوصا) و كذا العسكرية (الخبرة و الحنكة و الصلابة) بالإضافة الى المساهمة الثقافية (الجانب الديني)، و مهما اختلفت تسميات قبائله مع مرور الزمن فإن كثرته و عيشه على شكل قبائل محمية دون الاختلاط بكثرة مع العنصر المصري جعله يحافظ على جيناته الوراثية الليبية الأمازيغية رغم انه ربما حاليا لم يبقى محافظا على لغته و ثقافته إلا أمازيغ واحة سيوة (Siwa) فهو لا يعني انه خرج من جذوره الليبية (الأمازيغية)، خاصة انه لا كتب التاريخ ولا علم الآثار ذكروا أو أكدوا طرد ليبيين من مصر بمجموعات كبيرة او حتى حدوث مجازر ضدهم مما يعني نظريا

أنهم بقوا فيها و لازالوا فيها و يحملون الثقافة المصرية حاليا رغم أن الدراسات المتأنية و الدقيقة تظهر بعض المظاهر الثقافية ذات الأصول الليبية.

- الدراسات الأكاديمية المحدثة بينت أن المنطقة المغاربية كان لها عمق حضاري محلي، بدليل تسجيل نشاط إنساني منذ العصور الحجرية، هذا النشاط أنتج محطات حضارية كالعاترية و القفصية و الإيبروموريزية، بل تواصل إبداعه الحضاري باستكشافه العالم المتوسطي بعد عبوره البحر إلى الجزر و حتى وصوله إلى الضفة الشمالية للمتوسط في شقه الغربي، حيث نسج علاقات اقتصادية و إثنية وثقافية خلال الفترة النيوليتية (العصر الحجري الحديث) الشيء الظاهر اليوم في نموذج المقابر. و عليه لم ينتظر الإنسان المحلي مجيء الأجنبي ليُحضره و إنما تفاعل معه بمنطق التأثر والتأثير (المثاقفة).

محاضرات